

## محاضرات في مادة حقوق الانسان والديمقراطية

أكدت هذه رسالة زين العابدين ( عليه السلام ) على الحقوق التالية:

• حق الله: حق الله الأكبر عليك إن تعبدته لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

• حق النفس: حق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عز وجل، فأن تؤدي على لسانك حقه وإلى سمعك حقه وإلى يدك حقه وإلى رجلك حقه وإلى بطنك حقه وإلى فرجك حقه وتستعين بالله على ذلك. وتتجلى تلك الحقوق بصورة واضحة في الحفاظ على الجوارح من معصية الخالق وأما حقوق الجوارح فهي :

١- حق اللسان: حق اللسان إكرامه عن خبائث الكلام ، وتعيده قول الخير وترك الفضول التي لا فائدة فيها، والبر بالناس وحسن القول فيهم.

٢- حق السمع: وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه.

٣- حق البصر: وحق البصر أن تُغمضه عما لا يحل لك بصره.

٤- حق اليدين: وحق يديك أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك.

٥- حق الرجلين: أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك فيهما، فأنظر أن لا تنزل بك عند الوقوف على الصراط فتتردى في النار.

٦- حق البطن: وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام، ولا تزيد على الشبع.

٧- حق الفرج: حق فرجك أن تحصنه عن الزنا، وتحفظه من أن ينظر إليه.

هذه الجوارح السبعة التي بها تكون الأفعال:-

\*حق الصلاة إن نعملها فإدانة إلى عز وجل وأنت فيها قائم بين يدي الله عز وجل فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الراغب، الراهب، الراجي، الخائف، المستكين، المتضرع، المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

حق الحج: وحق الحج وفادة إلى ربك وفراراً إليه من ذنوبك وبه قبول توبتك وقضاء الغرض الذي أوجبه الله عليك.

حق الصوم: حق الصوم إن تعلم أنه حجاب ضربة الله على لسانك، وسمعك، وبصرك، وفرجك، ليسترك به من النار، فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

حق الصدقة: وحق الصدقة إن تعلم أنها ذخرك عند ربك عز وجل، ووديعتك التي تحتاج إلى الأشرار عليها وكننت بما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنها تدفع البلايا والإسقام عنك في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة.

حق الهدى: (الهدى) وحق المهدي إن تريد به الله عز وجل ولا تريد به خلقه ولا ترجو به إلا التعرض لرحمة الله ونجاتك يوم تلقاه.

حق الزوجة: وأما حق الزوجة فإن تعلم إن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم إن ذلك نعمة من الله عليك، فتكرمها وترفق بها وإن ترحمها لأنها أسيرتك، وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها.

حق الأم: وأما حق أمك فإن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحداً أحد وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحداً أحد، وحميتك بجميع جوارحها ولم تبالي إن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتهجر النوم لأجلك، وتكفيك الحر والبرد، لتكون لها فأنت لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.

حق الأب: إما حق أبيك فإن تعلم أنه أصلك، وأنه لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فأعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فأحمد الله واشكره على قدر ذلك .

حق الولد: وأما حق ولدك فإن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وإنك المسئول عما وليته به من حسن الآداب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه.

حق الجار: وأما حق جارك فأحفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تتبع له عوره، فإن علمت عليه سوءاً سترت عليه وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينه وبينك وعاشره معاشرة كريمة.

حق المعلم: وحق سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، وإن لا ترفع صوتك عليه، ولا تجيب أحد يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده احد وإن تدافع عنه إذا ذكر عندك بسوء وإن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً فإذا فعلت شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته، وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

حق الكبير، حق الصغير، حق المستشار، حق السائل، حق إمام الجماعة، حق المال، حق الأخ، حق صاحب المعروف.

### المبحث الثالث: حقوق الإنسان في العصور الوسطى والحديثة.

#### حقوق الإنسان في العصور الوسطى.

شهدت العصور الوسطى أحداث وأفكار أسهمت في دعم مسيرة حقوق الإنسان في تأريخ البشرية. ويعتبر ميثاق العهد الأعظم والمعروف بـ ((الماغناكارتا)) الذي صدر عام ١٢١٥ من أهم الوثائق التي صدرت في الغرب عن حقوق الإنسان. حيث فرضت هذه الوثيقة الدستورية على ملك إنكلترا جون في القرن الثالث عشر وقيدت سلطته واجبروه على توقيعها واحتوت على ٦٣ مادة كان موضوعها الأساس هو ضمان حقوق الإقطاع في وجه الملك.

كما كرست حريات الكنيسة وحقوق المدن ضد تعسف الملك وحقوق النساء والأرامل والسيطرة على الضرائب من قبل مجلس العموم (النبلاء).

#### وتشير وثيقة الماغناكارتا إلى:

المادة رقم (١): أن كنيسة إنكلترا ستكون حرة وتتمتع بكل حقوقها دون أي انتقاص.

المادة رقم (١٢): لا يمكن للملك أن يجمع الأموال دون موافقة المجلس العام.

المادة رقم (٣٩): لا يمكن إيقاف أو سجن أي إنسان أو انتزاع ملكيته أو اعتباره خارج القانون أو نفيه دون حكماً قضائي وفقاً لقانون البلاد.

المادة رقم (٤٢): السماح بحرية السفر والتنقل حيث نصت على أنه يسمح لكل شخص الخروج من المملكة والعودة إليها بحرية وأمان ما عدا فترات الحرب.

ولقد أعتبر بعض الباحثين أن العهد الكبير هو أول أساس للتمثيل النيابي ونظام المحلفين، وأنه أول القوانين العامة في الدستور الإنكليزي، وهو أول احتجاج في تأريخ بريطانيا ضد الحكم الفاسد. وأنه حجر الزاوية في بناء الحرية. وعدت بأنها رمز للتفوق الدستوري على الملك وأحدى وثائق حقوق الإنسان التي صدرت في الغرب في العصور الوسطى.

#### إعلان الاستقلال الأمريكي عام ١٧٧٦

ما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية كانت مستعمرة إنكليزية، فقد كان للإمبراطورية البريطانية ثلاثة عشر مستعمرة في النصف الجنوبي من أمريكا الشمالية، وفي شهر نيسان عام ١٧٧٥ قامت تلك المستعمرات بحرب استقلال كتب لها فيها النجاح. وفي تموز ١٧٧٦ صدر إعلان استقلال تلك الولايات عن التاج البريطاني، وكان مما جاء في مقدمة هذا الإعلان "..... أن جميع الناس خلقوا متساويين، وقد وهبهم الله حقوقاً معينة لا تنتزع منهم، ومن هذه الحقوق حقهم في الحياة والحرية والسعي لبلوغ السعادة. والحكومات إنما تنشأ بين الناس لتحقيق هذه الحقوق".

وفي عام ١٧٨٧ عندما توحدت الولايات المستقلة، وعرفت بإسم الولايات المتحدة الأمريكية إتخذت لها دستوراً جديداً، تم بموجبه إنتخاب أول مجلس للكونكرس الأمريكي عام ١٧٨٩.

وفي أول اجتماع للمجلس المنتخب اقترحت بعض الولايات المتحدة الأمريكية إضافة لائحة حقوق في الدستور الجديد، وتمت الموافقة على هذا الاقتراح من قبل المجلس يشكل تعديل للدستور وهذا التعديل يُعد بمثابة إعلان للحقوق سمي فيما بعد بشرعة الحقوق الأمريكية وأبرز ما جاء في هذا التعديل:

□ لا يجوز للكونكرس سن أي قانون أو أقرار تشريع يمنع حرية العبادة، أو يهدد حرية القول والكتابة.

□ عدم أنتهاك حرمة الشعب وأن يكون مأموناً في أشخاصه وبيوته من كل تفتيش أو اعتقال غير مشروع، إلا إذا كان هناك سبب معقول.

□ لا يسجن أحد في جريمة كبيرة إلا بمشهد من المحلفين الكبار.

فرنسا وإعلان حقوق الإنسان والمواطن

في فرنسا كانت هناك حركة التنوير والتي شعت خارج حدود تلك البلاد ودعم فرنسا لحرب إستقلال الولايات المتحدة. إلى جانب السخط الشعبي ضد الملكية المستبدة على يد لويس السادس عشر وتفاقم الأزمة المالية واعتقاد الثوار بامتلاء سجن الباستيل بالمفكرين والكتاب. كل هذه العوامل مهدت لإندلاع الثورة الفرنسية ١٧٨٩.

إعلان حقوق الإنسان والمواطن في ٢٦ آب ١٧٨٩.

بعد أقراره من قبل ممثلي الشعب الفرنسي في الجمعية الوطنية.

وتتميز إعلان حقوق الإنسان والمواطن في فرنسا بالوضوح وبأزدواجية سماته البرجوازية من جهة والعالمية من جهة أخرى. وهو إعلان مبادئ يصلح في كل مكان وفي كل وقت على خلاف الوثائق السابقة كالماغناكارتا وإعلان الاستقلال الأمريكي.

ونجح في بث أفكار واضعيه من رجال الثورة الفرنسية وهذا ما يفسر نجاحه وسمعته العالمية. أما في مضمونه فإنه عكس إهتمامات الطبقة الصاعدة أثر الثورة الفرنسية وهي الطبقة التي تضم المتقنين والتجار والصناعيين.

ويحوي إعلان حقوق الإنسان والمواطن على سبع عشرة مادة تنصدها ديباجه تتضمن مبررات إصدار هذا الإعلان. وتشير الديباجة إلى: - أن الجهل بحقوق الإنسان أو نسيانها هي الأسباب الوحيدة للبلايا العامة وفساد الحكومات.

المادة الأولى: تشير إلى أن " يولد الناس أحرار ومتساوين في الحقوق وبيقون كذلك " وهي المادة الأكثر شهرة.

المادة الرابعة: حددت التعريف الدقيق للحرية " أن إحترام الحرية هو القدرة على القيام بكل ما لا يلحق ضرراً بالغير".

المادة السادسة: حددت معنى القانون: أن القانون هو التعبير عن الإرادة العامة ويجب أن يكون القانون واحد بالنسبة للجميع.

المادة السابعة: نصت على عدم اتهام أي إنسان أو القبض عليه إلا في الحالات المحددة بالقانون.

المادة الثامنة: تكرر مبدأ أساسياً من الديمقراطية وهو عدم رجعية القوانين أي لا يمكن معاقبة شخص إلا وفق إحكام قانون صادر في وقت سابق على وقوع الجريمة.

المادة التاسعة: وضعت مبدأً أساسياً من مبادئ حقوق الإنسان وهو أن كل إنسان مفترض أنه بريء حتى تثبت أدانته.

المادة العاشرة والحادية عشر: كُرس حول حرية الرأي والفكر واعتبرت في أعلى حقوق الإنسان.

المادة الثالثة عشر: جعل الضريبة " التي كانت أحد أسباب قيام الثورة الفرنسية " يجب فرضها على جميع المواطنين بالتساوي.

المادة الخامسة عشرة والسادسة عشر: مكرسة لحق المجتمع في محاسبة كل موظف عام عن أدارته وللفصل بين السلطات كضمان للحقوق المكفولة.

المادة الأخيرة: أعتبرت حق الملكية للمواطن الفرنسي حقاً مصوناً ومقدساً، في حين كانت هذه المادة في صدارة إعلان الاستقلال الأمريكي.

وبالرغم من أن فرنسا أصدرت عام ١٧٩٣ إعلاناً آخر لحقوق الإنسان والمواطن أكدت فيه مبادئ الجمهورية الثلاث: الحرية، المساواة، الإخاء... وكذلك صدور إعلان الحقوق والواجبات ١٧٩٥. لكن إعلان حقوق الإنسان والمواطن عام ١٧٨٩ ظل متميزاً عن ما صدر بعده وتمسكت به الدساتير الفرنسية الجمهورية اللاحقة.